Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يخلو بيت فى باقى القصيدة من الحديث عن وجود الممدوح إما صراحة وإما ضمنا ، بل إن الصراع الذى بدأ به المطلع منذ البيت الأول بين معنيين متباعدين كالصراع بين قسوة الأيام وتصميم الشاعر على مغالبتها بالأمل فى وجود الممدوح ، نجده واضحاً خلال القصيدة أيضاً فى أى صورة ، كقوله :

إلى سالب الجبار بيضة ملكه وآمله غاد عليه فسالبه

فرغم أن الشراح لم يحسنوا فهم هذا البيت ، إلا أننا حين نربطه بنفسية الشاعر التى وضحت فى المطلع نجده واضحاً ، حيث يمثل معنيين متباعدين ، فهذا الملك الممدوح يبلغ من القوة أن يسلب الملك الجبار أعز ما يملك ، ولكنه فى الوقت نفسه لا يحمى نفسه ممن يسلبه ما له عن طريق التأميل فيه ، فكل من يؤمله ويطلب منه عطاء يستطيع أن يسلبه ، لأن طبعه حينئذ يحول بينه وبين الامتناع عن بذل ما له لمن يريد سلبه عن طريق السخاء الذى تحمله طبيعته ، وهذا الصراع أو التباعد بين معنى قوة الممدوح إزاء عدوه ، وضعفه إزاء طالب جوده ، هو صورة غير مباشرة للتباعد أو الصراع بين معانى المطلع كما رأينا .

وإذن فحينما نفهم نفسية الشاعر نجد المطلع واضحاً ، لأنه سيكون مطابقاً لنفسية الشاعر معبراً عنها ، وحينئذ سيتضح لنا باقى القصيدة ، لأنها ستكون أيضاً فى إطار المطلع وأهدافه .

وبالتالى نجد تجاهل نفسية الشاعر أفسد فهم المطالع لدى النقاد القدماء والمحدثين جميعاً ، حيث دفعهم إلى الاتجاهات والمتاهات التى سلكوها فى تفسير المطالع والمقدمات .

وإذن أيضاً فليس فى مطلع أبى تمام هذا عيب ولا غموض ولا التواء ، ولا شىء مما عابه عليه النقاد والشراح ، ولكننا لا نستطيع أن نصل إلى هذه الحقيقة إلا من خلال اتجاهنا إلى نفسية الشاعر

على أنه مما يؤيد أن أبا تمام إنما يقصد بالنساء فى البيت الأول الأيام وقسوتها أن هذا المعنى كان واضحاً فى قصائد أخرى غير هذه القصيدة ، فهو فى قصيدة أخرى